

تفسير البحر المحيط

@ 403 @ الزمخشري : لا تبلنا ببلايا تزيع فيها قلوبنا ، أو : لا تمنعنا أطفافك بعد أن لطف بنا . انتهى . .

وهذه مسألة كلامية : هل الله تعالى خالق الشر كما هو خالق الخير ؟ أو لا يخلق الشر ؟
فالأول : قول أهل السنة . والثاني : قول المعتزلة . وكل يفسر على مذهبه . .
وقرأ الصديق ، وأبو قائله ، والجراح : لا تزغ قلوبنا ، بفتح التاء ورفع الباء وقرأ بعضهم : لا يزغ بالياء مفتوحة ، ورفع باء قلوبنا ، جعله من زاع ، وأسنده إلى القلوب .
وظاهره نهى القلوب عن الزيع ، وإنما هو من باب : لا أرينك هنا . .
ولا أعرفن ربرباً حوراً مدامعه .

أي : لا تزغنا فتزيع قلوبنا بعد إذ هديتنا . ظاهره الهداية التي هي مقابلة الضلال وقيل : بعد إذ هديتنا للعلم بالمحكم ، والتسليم للمتشابه من كتابك ، و : إذ ، أصلها أن تكون طرفاً ، وهنا أضيف إليها : بعد ، فصارت إسماً غير ظرف ، وهي كانت قبل أن تخرج عن الطرفية تضاف إلى الجملة ، واستصحب فيها حالها من الإضافة إلى الجملة ، وليست الإضافة إليها تخرجها عن هذا الحكم . ألا ترى إلى قوله تعالى : { هَآذَآ يَـٰوَمُّ يُـٰنْفَعُ الْمَآدِرِـٰقِينَ } ؟ { يَـٰوَمُّ لَا تَمْلِكُ } في قراءة من رفع يوم ؟ وقول الشاعر . % (على حين عاتبت المشيب على الصبا % .
على حين من تكتب عليه ذنوبه .
على حين الكرام قليل .
ألا ليت أيام الصفاء جديد .
%)

كيف خرج الطرف هنا عن بابه ، واستعمل خبراً ومجروراً بحرف الجر ، واسم ليت ، وهو مع ذلك مضاف إلى الجملة ؟ . .

{ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً } سألوا بلفظ الهبة المشعرة بالتفضل والإحسان إليهم من غير سبب ولا عمل ولا معاوضة ، لأن الهبة كذلك تكون ، وخصوها بأنها من عنده ، والرحمة إن كانت من صفات الذات فلا يمكن فيها الهبة ، بل يكون المعنى : نعيماً ، أو ثواباً صادراً عن الرحمة . ولما كان المسؤول صادراً عن الرحمة ، صح أن يسألوا الرحمة إجراءً للسبب مجرى المسبب وقيل : معنى رحمة توفيقاً وسداداً وتثبيتاً لما نحن عليه من الإيمان والهدى . .

{ إِنْ زُكَّ أَنْتَ الْوَهَّابُ } هذا كالتعليل لقولهم : وهب لنا ، كقولك : حل هذا
المشكل أنك أنت العالم بالمشكلات ، وأتى بصيغة المبالغة التي على فعال ، وإن كانوا قد
قالوا : وهاب ، لمناسبة رؤوس الآي ، ويجوز في : أنت ، التوكيد للضمير ، والفصل ،
والابتداء . .

{ رَبَّنَا إِنْ زُكَّ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ } لما سألوه